

التبيان في تفسير القرآن

(338) وقال بعضهم: يردهم يوم القيامة إلى اشد العذاب، يعني اشد من عذاب الدنيا - والاول اقوى: انه من اشد العذاب يعني اشد جنس العذاب. وذلك يقتضي العموم ولا يخص إلا بدليل. وقوله: " وما اِ بـ غافل عما تعملون ". منهم من قرأ بالياء، رده إلى من أخبر عنهم. ومن قرأ بالتاء، رده إلى المواجهين بالخطاب. والياء اقوى، لقوله: " فما جزاء من يفعل ذلك ". وقوله: " ويوم القيامة يردون " فالرد إلى هذا أقرب من قوله: " أفتؤمنون ببعض الكتاب " فاتباع الاقرب أولى من إلحاقه بالاول. والكل حسن. والمعنى وما اِ بـ ساء عن اعمالهم الخبيثة بل هو محصل لها وحافظ لها حتى يجازي عليها. فان قيل: ظاهر الآية يقتضي ان يصح الايمان ببعض الاشياء، وان كفروا ببعض الآخر، وذلك مناف لمذهبكم في الارزاء والموافاة. لان المعنى في ذلك إظهار التصديق ببعض، والمنع بالتصديق ببعض الآخر. ويحتمل ان يكون المراد ان ذلك على ما يعتقدونه، لانكم اذا اعتقدتم جميع ذلك ثم عملتم ببعضه دون بعض، فكأنكم آمنتم ببعضه دون بعض. قوله تعالى: " أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون " (86) آية بلا خلاف. المعنى: قوله: " أولئك " إشارة إلى الذين اخبر عنهم يؤمنون ببعض الكتاب، فيفادون أساراهم من اليهود، ويكفرون ببعض فيقتلون من حرم اِ بـ عليهم قتله من اهل ملتهم، ويخرجون من داره من حرم اِ بـ اخراجه. وهم الذين اشتروا رياسة الحياة الدنيا. ومعناه ابتاعوها على الضعفاء واهل الجهل والغباء منهم. وانما وصفهم